بينهم كما ذم الذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من
عند الله وايضا فان قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا كان
خطابا لليهود وهم المنتظرون للامر الممتنع فوجه الكلام ان يخاطبوا
بما يوبخهم ويقرعهم فيقال ما تنظرون بصيغة المخاطب لا بصيغة
الغيبة كما في نظائر ذلك من القرآن حيث يقول اذا خاطبهم
فعلتم وفعلتم فاما الانتقال في شأن هذا من المخاطبة الى الغيبة
ففيه تعظيم للمخاطب كما في قوله ولكن الله حبب اليكم الايمان
وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك
هم الراشدون . وفي قوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين
بهم بريح طيبة وفرحوا بها . فان قوله كنتم يتناول المؤمن
والكافر فعدل الى صيغة الغيبة التي تتناول من فعل ذلك
الفعل المذموم خاصة وايضا فالفرق ظاهر بين معلوم بالاضطرار
من اللغة بين الاستفهام الذي يقصد به نفي وجوب ما يظنه
وينتظره ويرجوه ويجب به وبين ما لا يقصد به ذلك بل
يقصد به تهديده وتخويفه من الامور الكائنة الموجودة وتحذيره
منها فالاول كقوله ايحسب الانسان ان يترك سدى يحسبون
ان ما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات ام
يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فاني معكم
من المتربصين ام يقولون تقوله بل لا يؤمنون . وقوله ايطمع كل

امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة فنظيره ان يقال اينتظرون ان
يأتيهم الله او يظنون ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام ونحو
ذلك واما الثاني فكقوله ما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها
من فواق . وقوله قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين
ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا .
وقوله فمن المعلوم ان هذا الاستفهام يتضمن معنى النفي
كالاول وان ذلك ممتنع لهم وتخويف مما ينتظرونه ويتربصونه
فقوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة
صيغة مثل هذه الصيغ فان هل تتضمن معنى النفي بلا نزاع ومنه
قول النبي صلى الله عليه وسلم هل ينظر احدكم الا غنى مطغيا
او فقرا منسيا او الدجال فالدجال اشر غائب ينتظر او الساعة
فالساعة ادهى وامر . وايضا فقوله وقضي الامر اخبار بان
الله تعالى يقضي الامر كما في قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك
ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي
وقيل بعدا للقوم الظالمين . وفي قوله واشرقت الارض بنور ربها
ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق
وهم لا يظلمون . وايضا فانه في سورة الانعام انما ذكر قبل
هذه المشركين قال تعالى ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين
من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين او تقولوا لو انا انزل علينا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)